معالجة الفضائيات الجزائرية لظاهرة اختطاف الأطفال بين تحسيس وتهويل- نظرة تقييمية

عادل جربوعــة و حسينة بن رقيــة
كلية علوم الإعلام والاتصال والسمعي البصري
جامعة قسنطينـــة 3
adjerboua@yahoo.com - hbenreguia@gmail.com

الملخّــص:

أصبحت ظاهرة اختطاف الأطفال حدث الساعة وموضوع بحث يشغل اهتمام الكثيرين في العلوم الإنسانية والاجتماعية، فهي آفة تهدد استقرار المجتمع الجزائري، فقد أصبحت تغطيتها الإعلامية تبث الخوف في نفوس المواطنين حيال مصير أبناءهم أثناء خروجهم، كما ألحقت بالأطفال الأذى بشتى أشكاله عنف جسدي من ضرب واعتداء جنسي وسرقة الأعضاء، وما يتبعه من آثار على نفسية الأطفال تنعكس على شخصيتهم وأدوارهم الاجتماعية مستقبلا.

الكلمات المفتاحية: المعالجة الإعلامية، اختطاف الأطفال، التحسيس، التهويل.

Résumé:

Le phénomène de l'enlèvement d'enfants est devenu une question importante pour beaucoup dans les sciences humaines et sociales. C'est un fléau qui menace la stabilité de la société algérienne. Sa couverture médiatique a répandu la peur des citoyens au sujet du sort de leurs enfants lorsqu'ils partent. Et le vol d'organes et les effets qui en découlent sur la psychologie des enfants se reflètent sur leur personnalité et leurs rôles sociaux dans le futur.

Mots clés : Traitement médiatique, enlèvement d'enfant, sensibilisation, intimidation.

Abstract:

The phenomenon of child abduction has become an important issue for many in the humanities and social sciences. It is a scourge that threatens the stability of Algerian society. Its media coverage has spread fear among citizens about the fate of their children as they leave. And the theft of organs, and the consequent effects on children's psychology reflected on their personality and social roles in the future.

Key words : media treatment, abduction of children, sensitization, hype.

تمهيد:

إن ظاهرة اختطاف الأطفال على اختلاف أسباب الفعل ليست حديثة بل هي قديمة قدم المجتمعات البشرية، لكنها أصبحت ملفتة للانتباه بسبب الانتشار الكبير لأخبارها في وسائل الإعلام التقليدية والحديثة، التي أصبحت تعرض حالات اختطاف الأطفال بالصوت والصورة هذه المشاهد التي لم يتعود عليها الجمهور في فترة الإعلام الحكومي الموجه، فأصبحت موضوع الساعة خاصة لدى الآباء مع تزايد عدد حالات اختطاف الأطفال في كل سنة، حالات كثيرة بدايتها طفل مختطف نهايتها جثة هامدة، وفي حالات ينجو فيها الطفل من الاختطاف تبقى لآثار الاعتداء تلاحقه بقية حياته خاصة الآثار التي تمس تكوينه العقلي والنفسي باعتباره أنه في مرحلة تكوين الشخصية ما يؤثر سلبا على مساره في الحياة مستقبلا واندماجه الاجتماعي.

1. مشكلة الدراسة:

الأطفال هم البنية الأساسية لاستمرار الأسرة، وأي اعتداء على الطفولة هو بمثابة مساس بالمجتمع ككل، فحقوق الطفل تحوز على قدر كبير من الاهتمام الحماية سواء على الصعيد الداخلي في القوانين الداخلية، أو على الصعيد الخارجي في المواثيق الدولية، فهو في أمس الحاجة للحماية من الوقوع ضحية في براثن الجريمة نظرا لكونه أضعف حلقة في المجتمع، لضعف قدراته العقلية والجسمانية في حماية نفسه ورد أي اعتداء قد يمسه.

طغى على المشهد الإعلامي في الجزائر في السنوات الأخيرة العرض المكثف للجريمة بمختلف أنواعها، وأصبحت الكثير من الأخبار اليومية تنقل آفات اجتماعية وبعضها مشكلات العنف الرياضي والسياسي، مما يخلق مساحة خصبة لعشرات المؤسسات الإعلامية حديثة النشأة في كسب جمهور

كبير مبكرا بعرض ما يثير انتباهه وخوفه وقلقه، وفي هذا الكم الصحفي تبرز قضايا خلافية تعددت وجهات النظر بين الصحفيين والمهتمين حول أفضل الطرق للتغطية بشكل يحترم أخلاقيات المهنة وقواعده معايير المجتمع ونظامه.

إن التركيز الكبير على قصص اختطاف الأطفال في الجزائر في السنوات الأخيرة، قد هيمن على التغطية الإعلامية لأكثر القنوات الفضائية انتشارا ولم تتزحزح أخبار الاختطاف عن واجهات الصحف المستقلة والمواقع الإخبارية، وهو أمر متوقع نظرا للبعد الإنساني في هذه الأحداق كونها تتناول الخطر الذي يهدد الطفولة الجزائرية.

وقد أثارت المعالجة الإعلامية لقضية اختطاف الأطفال في الجزائر وخاصة في قناة الشروق التي عرفت كصحيفة وقبل خوضها للعمل السمعي البصري بأنها الصحيفة الأولى المروجة للجريمة وقناة النهار الإخبارية التي لوحظ فيها مبالغة في حجم ومضمون التغطية، والتي أثارت حسب مشاهدين وباحثين هلعا في الأوساط الاجتماعية، وأثارت إشكاليات مهنية كبيرة نبّهت إليها سلطة ضبط السمعي البصري، وهي الهيئة المكلّفة بمراقبة أداء وسائل الإعلام المرئية والسمعية، إذ أكدت وجود تجاوزات في معالجة القضية وصل أحياناً حدّ الانحراف، التي دعت إلى الالتزام بالقواعد المهنية وأخلاقيات المهنة واحترام المقوّمات الأساسية للمجتمع والالتزام بمضمون النصوص القانونية، ومنها قانون محلي متعلق بحماية الطفل، والمعاهدات والمواثيق الدولية.

فجريمة اختطاف الأطفال على اختلاف أسباب الفعل ليست حديثة بل هي قديمة قدم المجتمعات البشرية، لكنها أصبحت ملفتة للانتباه بسبب الانتشار الكبير لأخبارها في وسائل الإعلام التقليدية والحديثة، وضخامة

التغطية والحجم المخصص للتغطية وعناوينها التهويلية وتفعيل الصوت والصورة والمشاهد المخيفة التي لم يتعود عليها الجمهور في فترة الإعلام الحكومي الموجه، فأصبحت موضوع الساعة خاصة لدى الآباء مع تزايد عدد حالات اختطاف الأطفال في كل سنة.

كل هذا دفعنا في هذه الورقة البحثية إلى محاولة فهم طبيعة التغطية الإعلامية لجريمة اختطاف الأطفال في الجزائر والمقاصد الكامنة وراء تضخيم التغطية وآثرها على المجتمع، بالإجابة على التساؤل الرئيس في صيغته المركبة، التالية:

كيف عالجت الفضائيات الجزائرية جريمة اختطاف الأطفال؟ هل كانت التغطية تحسيسية أم تهويلية؟ وما هي المقاصد الكامنة وراءها؟

2. تساؤلات الدراسة:

للوصول إلى إجابة كافية للسؤال الرئيس للدراسة في صيغته التركيبية الواردة سابقا، قمنا بتفكيكه إلى أسئلة الفرعية، التالية:

1. ما هي أسباب تفشي ظاهرة اختطاف الأطفال في مجتمعنا في السنوات الأخيرة؟

3. ما هي أهداف الكامنة التغطية الإعلامية للظاهرة في قناة الشروق والنهار؟

4. كيف ينظم المشرع الجزائري الظاهرة من خلال النصوص القانونية العقابية؟

5. ما هي الحلول المقترحة لمعالجة الظاهرة باستخدام الطرق التحسيسية الصحيحة والتوعية؟

3. أهمية الدراسة:

إن أهمية دراستنا تكمن في تناولها لظاهرة اختطاف الأطفال كونها تتعلق بفئة مهمة يقوم عليها مستقبل مجتمعنا، وعملنا على معالجة البعد الإعلامي لهذه الظاهرة الاجتماعية الحساسة مركزين على دور القنوات الفضائية الجزائرية في التحسيس بخطورة الظاهرة وتقييم نوع التغطية وكشف الهدف من وارء معالجة بعض القنوات لظاهرة الاختطاف بشكل مكثف ومبالغ فيه وصل لدرجة تهويل الظاهرة والتشهير بالجثث، لغرض الوصول إلى مقترحات وتوصيات تساعد على فهم البعد الإعلامي للظاهرة وتوعية بأهمية التغطية الإعلامية الموضوعية التحسيسية التوعية لمثل هذه القضية الحساسة.

4. أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة لتحقيق مجموعة من الأهداف نخلصها في النقاط التالية:

أ. معرفة أسباب تفشي ظاهرة اختطاف الأطفال في مجتمعنا في السنوات الأخيرة.

ب. فهم أهداف والمقاصد الكامنة التغطية الإعلامية للظاهرة في قناة الشروق والنهار التي ظهرت في صورة تحسيسية في أحيان، وتهويلية في أحيان أخرى.

ج. تقديم شرح لتنظيم ظاهرة اختطاف الأطفال من خلال النصوص قانون العقوبات الجزائري.

د. الوصول إلى حلول ومقترحات لمعالجة الظاهرة باستخدام الطرق التحسيسية الصحيحة.

5. تحديد المفاهيم:

قامت الدراسة على المفاهيم الأساسية التالية:

1.5. المعالجة الإعلامية:

الإعلام هو: "النقل الحر والموضوعي للأخبار والمعلومات بإحدى وسائل الإعلام. أو أنه نقل الأخبار والوقائع بصورة صحيحة. [1] وانطلاقا من التعريفات الإعلام صيغة معالجته.

يعرفها "الغلاييني" قائلا: "ونعني بها نقل المعلومات من عدة مصادر بدقة وتبصر وسرعة وبطريقة تخدم الحقيقة وتجعل الصواب يبرز ببطء وذلك من وجهة نظر الصحيفة أو المؤسسة التي تتبعها."

كما يعرفها الحقباني بأنها :" طريقة عرض المادة الصحفية، من خلال أربعة مستويات : سرد وحوار وتحليل، ومختلط [2].

2.5. اختطاف الأطفال:

يعرف كمال عبد الله محمد" اختطاف الأطفال: "هو الأخذ السريع باستخدام كافة أشكال القوة أو بطريق التحايل أو الاستدراج لما يمكن أن يكون محلا لهذه الجريمة وإبعاد المجني عليه من مكانه أو تغيير خط سيره وذلك بإتمام السيطرة عليه دون الفصل بين الفعل وبين الجرائم اللاحقة له بغض النظر عن كافة الدوافع" [3].

وسرقة الأطفال هي انتزاع قاصر (طفل لم يبلغ بعد سن الرشد) من حضانة الوالدين الشرعيين للطفل أو الأوصياء عليه الموكلين قانونيًا برعايته دون وجه حق. وطبقًا للمركز الوطني الأمريكي للأطفال المفقودين والمستغَلين، يقدّر عدد الأطفال الذين يتم اختطافهم سنويًا في الولايات المتحدة 800000 طفل، ويتم استعادة 97% منهم[4].

3.5. التحسيس:

يشير التحسيس في هذه الدراسة إلى التوعية تعرف بأنها العملية التي تشير إلى إكساب الفرد وعياً حول أمر ما أو أمور بعينها، وتبصيره بالجوانب المختلفة المحيطة بها، من هذا المنطق، فإن التوعية تهدف في بؤرة اهتمامها إلى التوجيه والإرشاد للتزود بالمعرفة وإكساب واكتساب الخبرة. ويمكن القول أن التوعية تشير إلى مدى التأثير في إنسان أو جماعة أو مجتمع لقبول فكرة أو موضوع ما.

وعموما فالتوعية بشيء تعني ما يلي:

1- معرفة ماهية وظروف هذا الشيء.

2- فهم طبيعة حركته، وهل هي مفيدة أو ضارة، إيجابية أو سلبية...؟

3- التوصل إلى أسلم الطرق الممكنة واقعياً للتعامل مع هذا الشيء، والسيطرة عليه.

4.5. التهويل:

يشير التهويل في هذه الدراسة كشكل من أشكال التضليل الإعلامي ويكون التضليل هنا بالعناوين الضخمة ومقدمات الأخبار المعتمدة على المبالغة والتهويل والغموض والمعلومات الناقصة مما لا يتفق أحيانا مع مضمون الخبر أو المادة الصحفية، حيث يعتمد التضليل بالتضخيم والتهويل لقضية أو حدث أو مشكلة ليترك ذلك انطباعا زائفا بحجمها لدى الجمهور ويثير حجم التغطية استنفارا وخوفا وهلعا في الأوساط التي تنتشر فيها التغطية.

6. ظاهرة اختطاف الأطفال في الجزائر بالأرقام:

تحتل الجزائر المرتبة الأولى عربيا بنحو 1346 حالة اختطاف حسب إحصائيات منظمة اليونسكو. وتشير إحصاءات الشبكة الجزائرية للدفاع عن حقوق الأطفال إلى أن الظاهرة استفحلت بشكل لافت منذ سنة 2011 رغم التنبيه لخطورتها. حيث كشفت أن أكثر من 220 محاولة اختطاف تسجل سنويا في الجزائر و 52 حالة اختطاف في السنة 2014 تم استرجاع ضحاياها، ناهيك على حالات تم اختطافها وحبسها و قتلها وأخرى مفقودة [5].

وجريمة الاختطاف ليست جديدة في الوسط المدرسي والمجتمع، بعد الاختطافات التي عرفتها الجزائر منذ مطلع سنة 2015 والتي تعدت الـــ 100 حالة، حيث سجلت مصالح الأمن52 حالة اختطاف للأطفال، بينهم 22 طفلا تعرضوا للقتل وتشكل نسبة الإناث حوالي 75 بالمائة من عمليات الاختطاف.

كما تم تسجيل 195 حالة اختطاف للأطفال بينهم 143 بنات و53 ذكور في العام الماضي، لتصبح الحصيلة منذ سنة 2014 إلى غاية شهر يوليه 2015، 247 طفل مختطف، تضاف إليها حالات اعتداء جنسي على 1663 طفل من بين 6151 طفل تعرض للعنف في الجزائر.

ويشير هذا إلى واقع المجتمع الذي تسوده حالات الاختطاف، بسبب عدم تكاثف أفراده حيث يحمل كل مواطن قدر من المسؤولية وعليه المساهمة لمنع تدهور الوضع الذي يمس الطفولة، بعد أن تكرر رصد الأرقام من قبل مصالح الشرطة والدرك الوطني [6]. في السنوات الأخيرة فقد بلغ عدد ضحايا الاختطاف في الجزائر عام 2012 زهاء ثلاثمائة حالة، وفي عامي 2010 و2011 كان المعدل السنوي مائتي حالة، وبالمقارنة مع إحصائيات

الفترة بين أعوام 2001 و2009 فقد بلغ العدد 856 حالة اختطاف وفقا لوزارة الداخلية الجزائرية.

كما نسبة الأطفال المخطوفين دون التاسعة بنحو 20% من الحالات المُبلغ عنها لدى الشرطة. وعن ما إذا كان الاختطاف من المحرمات المسكوت عنها، وبالتالي قد يكون العدد بالواقع أكبر؟ يجيب خياطي "لدينا رقم واحد دقيق عام 2006 شهد 230 حالة اختطاف مُبلغ عنها لدى الشرطة، وشهد أيضا العام نفسه 36 حالة وفاة بعد تعرض الضحايا للاعتداء الجنسي".

ويشرح أن الاختطاف يختلف عن الاختفاء، فالأخير هو هروب المراهق ذكرا أو أنثى من المنزل نتيجة الضغط الأسري، وبعضهم ينتحر، وهي ظاهرة جديدة بالمجتمع الجزائري [7].

7. أسباب تفشي ظاهرة اختطاف الأطفال ف الجزائر:

إن سبب نمو هذه الظاهرة في الجزائر راجع إلى عدة عوامل متداخلة اجتماعية ونفسية وحتى سياسية، وأرجع معظم المختصين من النفسانيين وغيرهم من الجمعيات المدافعة عن حقوق الطفل العديد من حالات الاختطاف إلى أسباب مادية بالدرجة الأولى، ويندرج هذا في إطار المتاجرة بالأعضاء البشرية سواء لأغراض طبية أو من أجل الشعوذة، حيث تسجل معظم قضايا اختطاف أطفال من أمام أبواب المدارس من الطورين الابتدائي وعادة من المتوسط مباشرة بعد خروجهم من المدرسة، خاصة أولئك الذين يضطرون لقطع مسافات بعيدة للوصول إلى المدرسة، أين تستهدفهم عصابات تعمل على الاعتداء عليهم، في المقابل قوات الأمن لا تتحرك إلا بعد 48 ساعة من التبليغ، في حين أثبتت التحريات أن أغلب حالات القتل تتم ساعات قليلة بعد الاختطاف وخاصة عـــندما يتعلّـــق بجرائم الاعتداء الجنسي، إذ أخذت

ظاهرة خطف الأطفال منحى آخر بالبلاد، و ضحايا الجرائم البشعة التي ترتكب في حقّ الطفولة الجزائرية، فقائمة الضحايا طويلة جدّا والأسباب مختلفة ومتعددة، لكن تبقى الحلول منعدمة من أجل حماية مستقبل الجزائر من الاختطاف والاغتصاب والقتل البشع الذي يمس هذه الفئة الأضعف اجتماعيا.

ونركز في هذه الدراسة على العوامل الاجتماعية والأخلاقية:

أ. العامل الاجتماعي كسبب لانتشار جريمة اختطاف الأطفال:

يعود السلوك الإجرامي لظروف البيئة الاجتماعي المباشر التي يعيش فيها الشخص بطريق مباشر أم غير مباشر، ويتم تقسيم المجرمين لأسباب اجتماعية لثلاث أنماط: بداية الحديث يكون عن المجرم فاسد القيم الأخلاقية، وهو المجرم الذي ينمو في بيئة أسرية منحلة خالية من المبادئ والمثل العليا، فلا ينمو له في نفسه ضمير قوي ورادع يمنعه من القيام بالسلوك الإجرامي، والافتقار للحس الأخلاقي الواقي من الانحراف، أما المجرم الحضاري فيقع في الجريمة بسبب سلطان البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها، وتحت ضغط العادات والتقاليد التي تحكم العلاقات الإنسانية، ومنه فهو رد فعل جزائي على سلوك تعتقد الجماعة أنه ضار بمصلحتها ومهدد لكيانها، فيتم الضغط على الفرد وملاحقته حتى يقوم بالسلوك الإجرامي ليحقق الانسجام بين الشعور بالأنا والشعور بالنحن[8].

ب. الانحلال الأخلاقي والديني كسبب لجريمة اختطاف الأطفال:

إن انهيار القيم الأخلاقية له أسوأ الأثر في المجتمعات ما يرفع معدل الجريمة ويسهل على الأفراد ارتكابها كون ليس لديه قيم أخلاقية تمنعه من القيام بذلك،وغياب الوازع الديني من أكبر وأخطر الأشياء التي تؤدي

لارتكاب الجريمة، فلا رادع للإنسان يرجعه عن ارتكابها، فالوازع الديني أقوى شيء ممكن يمنع الإنسان من ارتكاب الجرائم، كما قيل قديما على يد أحد الفلاسفة الغربيين "الدين أفيون الشعوب"، أي يؤثر فيهم حتى درجة التخدير فينصاعون لأحكامه دون تفكير، فلا أحد يقوى على مخالفة تعاليم دينه، فالوازع الديني أقوى ما يمكن أن يمنع الإنسان من ارتكاب الجريمة، ومنه انهيار الوازع الديني هو فتح المجال من الباب الواسع للقيام بالجرائم دون رادع حتى وإن كانت القيام بخطف طفل والاعتداء على حريته وعلى كافة حقوقه [9].

8. التغطية الإعلامية في قناة الشروق والنهار التهويل في الشكل والمضمون:

كثيرا ما يكون لوسائل الإعلام دور أساسي في الوقاية من الجريمة بالنشر الموضوعي لكل ما يلزم لوصف مشكلة الجرائم وما يترتب عليها من أثار، مع تحديد أهم الوسائل المؤدية للوقاية منها، ولوسائل الإعلام دور في معرفة أسباب جريمة اختطاف الأطفال، من خلال معرفة الاتجاه السائد بين القائمين بهذه الجريمة وتحديد موقفهم النفسي من ذلك.

لكن هذا الدور لم يكن موجودا ولم نلمسه في ملاحظاتنا وتحليلاتنا لشكل ومضمون تغطية الفضائيات الجزائرية لجريمة اختطاف الأطفال بعد متابعتنا للمضامين التي تم بثها السنة الماضية، ومن التحليلات المتوصل إليها، نجد:

أ. غياب الدور التوعوي التحسيسي في شكل ومضمون التغطية:

لابد من القائم على الإعلام في مجال مكافحة الجريمة من التعرف على مفهوم الإرادة عند الأفراد حتى يستطيع من تقوية الإرادة الإيجابية

ومحو الإرادة السلبية في القيام بجريمة الاختطاف بطفل والسعي لتحقيقها، ويتم ذلك بالإرشاد النفسي عبر برامج الإذاعة والتلفزيون. كذلك بالنسبة لاضطرابات التوجه الجنسي لابد من الإعلام تشخيص هذه الحالة ودراستها والوقوف على أسبابها، خاصة أنه يتم اختطاف طفل لم يكتمل نموه الجسدي في أعضائه التناسلية قصد الاعتداء عليه جنسيا فلا يعقل من شخص سوي ومتزن القيام بمثل هذا الفعل، ولذلك يجب عمل حلقات نقاش وورش عمل حولها وكذا ندوات ومؤتمرات. وتوجيه رسائل إعلامية لمختلف فئات المجتمع تتعلق بمحاربة التسبب في انحراف السلوك والأخلاق، والدعوة للانضباط بالتعريف بالعقوبات الشديدة [10].

كل هذه الأدوار التوعوية والتحسيسية التي تشكل تغطية متوازنة موضوعية لظاهرة الاختطاف وتقترح حلول توجه الناس للتقليل من آثارها لم تكن ظاهرة في القنوات الجزائرية، خاصة النهار الإخبارية والشروق العامة التي بالغت في نشر صور مثيرة للهلع وخلقت حالة من الخوف والاستنفار في الأوساط الاجتماعية المختلفة.

أما الأدوار الايجابية للعمل الإعلامي الذي يهدف لتوعية الأفراد وتقديم حلول لمواجهة ظاهرة اختطاف الأطفال فقد لاحظناها في الإذاعات المحلية والأبواب المفتوحة لمؤسسات الأمن الوطني والقناة الأولى حيث برامج تستضيف مختصين اجتماعيين ونفسيين تشرح الظاهرة وسبل معالجتها.

ب.مشاهد مخيفة وتقارير تهويلية في قناة النهار والشروق:

القنوات الفضائية حديثة النشأة الجزائري المحلي كالنهار والشروق وl'index والعصر ... حولت هذه الحوادث إلى قضية رأي عام، وأخذت تصنع الأبطال وتعيد قتل الضحايا، بل وتقطعهم أشلاء وتنتزع أعضاءهم،

أتاحت للمجرمين شهرة مجانية، وجعلت أولياء الضحايا يجددون الصدمة والمصيبة على نفوسهم حينما تُذكرهم – هذه الفضائيات – بمصيبتهم في أبناءهم.

إضافة إلى الأضرار النفسية والجسدية التي تخلفها ظاهرة الاختطاف كحالة مثيرة للهلع في الأوساط الاجتماعية، فقد زادة معالجة إعلامية التي تسابقت فيها قناة النهار وكذلك الشروق في السبق نحو نشر الجريمة والتي لفتت انتباهنا كمتابعين لنوع التغطية ذات العناوين الضخمة والتقارير المستعجلة وتسويق الصورة الدموية التي زادت من حجم الهلع والهول في مجتمعنا، هذه التغطية التي أدت إلى انتشار شعور جماعي بالارتباك والخوف الأمر الذي ينعكس سلبا على تماسك المجتمع، وازدياد الخوف من الآخر واعتبار الآباء أن أبناءهم مستهدفون وأننا في مجتمع غير آمن تماما.

ومن النقائص المهنية التي فضحت أسلوب التغطية التهويلي تلك التي ظهرت تغطية خطف الطفلة نهال، حيث نشرت النهار والشروق أخبار حول العثور عليها ميتة بناء على توقعات مصادر غير موثوقة قبل أيام من الإعلان الرسمي عن وفاتها، ممّا أضرّ كثيرا بنفسية العائلة، زيادة على نشر معلومات سرية من التحقيق يمكن أن تساعد الجاني في معرفة تحرّكات الشرطة، وكذا نشر معلومات عن الحياة الخاصة لأسرة الطفلة.

وقد لاحظنا عدد هائلا من الصور والتقارير والتحقيقات التي تدعم بمشاهد تمثيلية تروج للعنف وتثير خوفا وارتباكا في نفوس المشاهدين وتزيد من اضطراب النفوس في المجتمع كلما تحصل حادثة مشابهة، وأصبحت الأغراض الكامنة وراء هذه التغطية أصبحت واضحة وهي التسويق على حساب جثث الأطفال وكسب جماهير ترغب في فهم مصير القضايا والأحداث ومشاهدة العنف.

9. سلبيات التضخيم في تغطية جريمة اختطاف الأطفال:

إن المبالغة الإعلامية في معالجة الجرائم وخاصة اختطاف الأطفال ذات البعد الاجتماعي والتي تمس أهم شريحة في المجتمع، تكون لها "تأثيرات سلبية متعددة على المجتمع والصحة العمومية."

حيث يجمع مختصون في علم اجتماع وعلم النفس إلى جانب حقوقيين وأطباء على أن أساليب "التهويل المنتهجة أحيانا من طرف بعض وسائل الإعلام لدى تناولها أحداث تتعلق باختطاف أطفال لها عواقب وخيمة على المنظومة الاجتماعية وصحة الناس".

ويؤدي "التسويق الإعلامي المكثف حول حادثة اختطاف طفل حتى في وضعية عدم وجود هذا الفعل إلى وقوع الرأي العام في فخ أن المختطفين موجودون في كل مكان" فهذه الحالة تنطبق عليها مقولة "يكفي التكلم عن شيء في وسائل الإعلام حتى يكون له وجود".

كما أن التداول الإعلامي غير السليم لجرائم اختطاف الأطفال خاصة بث المشاهد المرعبة المرئية يترتب عنه "ظهور أعراض لأمراض عضوية في أوساط المجتمع التي من الممكن أن تتطور إلى إشكالات للصحة العمومية في فترات زمنية لاحقة."

إن وسائل الإعلام "لها دور لا غبار عليه في توعية الفرد والمجتمع بشأن هذه الظاهرة" مشددا على أن "وسائل الإعلام تعد إحدى آليات التصدي لجرائم اختطاف الأطفال الدخيلة على المجتمع الجزائري."

كما يجب تكثيف الجهود في مجال حماية الطفولة ضد جرائم الاختطاف وذلك من خلال ترسانة قانونية ردعية وكذا يقظة مختلف أسلاك الأمن وملاحقتهم المبكرة للجناة وتقديمهم للعدالة فضلا عن إمكانية إسهام المجتمع المدني الفاعلة في هذا المجال، ولابد من توعية المواطن بالدور الأساسي الذي يلعبه كشريك في مكافحة هذه الظاهرة بالتبليغ عن السلوكيات المشبوهة [11].

10. نظرة على النصوص القانونية العقابية:

إن جريمة اختطاف الأطفال شكل من أشكال العنف في مجتمعنا، انتشرت وأصبحت أكثر بروزا في السنوات الأخيرة، وأصبحت بحاجة إلى قوانين أكثر صرامة وردعية.

يعاقب المشرع الجزائري في جرائم الاختطاف حسب المواد من 291 إلى 294 من قانون العقوبات بـــ 5 سنوات كحد أدنى إلى المؤبد، علما انه كان يقضي بالإعدام في الحالات المشددة ولكنه استبدلها بعقوبة المؤبد في تعديل 06-23 وفقا لتجميد عقوبة الإعدام بمصادقة الجزائر على لائحة تجميد

العقوبة أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة 2006، وقد وضع عقوبات اخف لجريمة عدم تسليم طفل واعتبرها جنحة لا يتعدى العقاب فيها الخمس سنوات حسب المواد 326 إلى 329 من نفس القانون.

يعاقب المشرع الجزائري في جرائم الاختطاف حسب المواد من 291 إلى 294 من قانون العقوبات بـــ 5 سنوات كحد أدنى إلى المؤبد، علما انه كان يقضي بالإعدام في الحالات المشددة ولكنه استبدلها بعقوبة المؤبد في تعديل 06-23 وفقا لتجميد عقوبة الإعدام بمصادقة الجزائر على لائحة تجميد العقوبة أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة 2006، وقد وضع عقوبات اخف لجريمة عدم تسليم طفل واعتبرها جنحة لا يتعدى العقاب فيها الخمس سنوات حسب المواد 326 إلى 329 من نفس القانون.

ويقترح مشروع القانون المعدل والمتمم لقانون العقوبات على عقوبة تصل إلى الإعدام لمختطفي القصر كما يعاقب بالحبس المتسولين بهم والذين يبيعونهم أو يشترونهم وعقوبات تصل لحد الإعدام بالنسبة لجرائم اختطاف الأطفال التي تنتهي بالوفاة، وبالسجن لمدة تصل إلى سنتين لكل من يتسول بقاصر أو يعرضه للتسول، وتنص المادة 293 مكرر من النص على أن كل من يخطف أو يحاول القيام بخطف شخص مرتكبا في ذلك عنفا أو تهديدا أو غشا يعاقب بالسجن المؤقت من 10 سنوات إلى عشرين (20) سنة وبغرامة من 1.000.000 دج إلى 2.000.000 دج" وينص على معاقبة الفاعل بالسجن المؤبد إذا تعرض الشخص المخطوف إلى التعذيب الجسدي أو إذا كان الدافع إلى الخطف هو تسديد فدية وعدم استفادة مرتكبي هذه الأفعال من ظروف التخفيف وتصل العقوبة إلى الإعدام في حالة وفاة الضحية. وفيما يخص التسول بالقصر تنص المادة 195 من المشروع على أن يعاقب بالحبس من ستة أشهر إلى سنتين كل من يتسول بقاصر لم يكمل 18 سنة أو

يعرضه للتسول وتقترح المادة القانونية مضاعفة العقوبة عندما يكون الفاعل احد أصول القاصر أو أي شخص له سلطة عليه.

11. الحلول المقترحة:

إن معالجة ظاهرة الاختطاف من زاوية واحدة أمر صعب، كونها مرتبطة بعدة أطراف والمتمثلة في الأسرة، المؤسسة التربوية، مصالح الأمن، وكل الجهات المعنية.

حيث يكمن الحل في تضافر جهود الجميع، كلٌّ من موقعه، فعلى الأسرة أن تراقب أبناءها، أي من يصاحبون ويخالطون، وتحديد متى يخرجون ومتى يدخلون، وعلى المؤسسات كالمدرسة والمسجد، أن تمارس التوعية بمخاطر هذه الظاهرة. أما الدولة ممثلة في مؤسساتها الأمنية والعقابية فعليها بعدم التسامح مع ظاهرة الاختطاف، وأن تضرب بيد من حديد، لأن الأمر يتعلق بالبراءة في الجزائر ولا يوجد أي مبرر لهذا السلوك الإجرامي، وعلى المشرع الجزائري سن عقوبة الإعدام وتطبيقها على المختطفين بدون شفقة أو رحمة. وأؤكد لكم أنه لو يطبَّق حكم الإعدام ستختفي هذه الظاهرة مع أول حكم [12].

إن عقوبة الإعدام التي لم يتم تفعيلها بعد توجب علينا أن نفهم السبب والخلفيات وراء ذلك، ليؤكد أنه من الضروري أن نتكفل بالمجرمين عن طريق الاتصال الاجتماعي، فعلاج ظاهرة الاختطاف لا يقف عند ردع المجرم فحسب، فإن تمت العملية بسجنه فسيخرج من السجن يوما ويجد نفسه غريبا عن مجتمعه، الأمر الذي يؤدي به إلى ممارسات إجرامية أخرى، لنعود بأنفسنا إلى دائرة مغلقة.

ومن بين الحلول المقترحة من أجل معالجة ظاهرة اختطاف الأطفال:

- ضرورة تقديم معالجة إعلامية صائبة حول قضايا اختطاف الأطفال متوازنة وموضوعية بنقل معلومات صحيحة تم التأكد منها.

- تجنب كل أشكال للمبالغة والإشاعة والتأكيد واستخدام المصطلحات والصور المناسبة والتخفيف من حدة المشاهد العنيفة في التقارير والتحقيقات.

- تعليم الأطفال التدابير الوقائية وتلقينهم كل أنواع التصرفات المشبوهة الصادرة عن أشخاص غرباء وذلك بإشراك المؤسسات التربوية والتكوينية والدينية وخاصة الأسرة.

- تشديد الرقابة الأمنية في المحيط التربوي خاصة.

- تطبيق القوانين الردعية والعقوبات الصارمة، للاتعاظ وتفادي جرائم أكثر وعدم التساهل فيها.

- لابد من تفعيل دور المختصين الاجتماعيين والنفسانيين في كل المؤسسات الاجتماعية وخاصة التربوية، كل مكان فيه تجمع بشري؛ فهو بلا شك يحتاج إلى وجود أخصائي في علم الاجتماع نظرا للدور الكبير الذي يلعبه داخل تلك المؤسسة، فمؤكد أن وجوده لا يكون شكليا فقط بل يبذل مجهودات جبارة من أجل الحفاظ على التوازن والنظام داخل تلك المؤسسة، من خلال دراسة وتحليل وتفسير الظواهر والمشكلات المطروحة ومن ثم وضع آليات لحلها. كما أنه يهتم أيضا مدى تجاوب الأفراد مع طبيعة بيئتهم العملية، والتخفيف من حدة الخلافات الناتجة عن الفروقات الفردية في الأفكار، والطباع، والمستوى العلمي الاجتماعي...

قائمة الهوامش:

1. منال طلعت محمود، مدخل إلى علم الاتصال، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2002، ص173.

2. مناحي بن نايف الشيباني، "معالجة صحيفة الرياض لجرائم العنف الأسري "، رسالة ماجستير، قسم العلوم الاجتماعية، كلية الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2008، ص17.

3. كمال عبد الله محمد، جريمة الخطف في قانون مكافحة الإرهاب والعقوبات، دار الحامد، الطبعة الأولى، الأردن، 2016، ص28.

4 .NISMART National Non-Family Abduction Report October 2002 (A study commissioned by the US Department of Justice, Office of Juvenile Justice and Delinquency Prevention found that there were only approximately 115 stereotypical stranger abductions in 1999)" PDF.

5. المختصون يدقون ناقوس الخطر و يحذرون الجزائر الأولى عربيا في اختطاف الأطفال، مقال منشور في موقع صحيفة الخبر، 30 يناير 2016 على الرابط التالي: http://www.elkhabar.com/press/article//#sthash.FYAGK0qA.dpuf

6. انتشار ظاهرة خطف الأطفال في الجزائر، مقال منشور بتاريخ 15 أكتوبر,2015، الرابط التالي: http://www.eapress.eu/eap/?p=3261

7. أميمة أحمد، هل أصبح اختطاف الأطفال ظاهرة؟ نشر بتاريخ: 14 آذار/مارس 2013، في موقع مركز الجزائر لدراسات الإعلام، على الرابط التالي: http://almes-center.com/national/756-2013-03-14-09-35-37

8. نسرين عبد الحميد نبيه، السلوك الإجرامي، دار الجامعة الجديدة، ط1، مصر، 2008 ص 125-128.

9. نسرين عبد الحميد نبيه، الإجرام الجنسي، دار الجامعة الجديدة، مصر، 2007، ص32-33.

11. بهاء الدين حمدي، الإعلام الجنائي، دار الراية، ط1، الأردن،2012، ص130-131.

12. المبالغة الإعلامية في معالجة قضايا اختطاف الأطفال لها تداعيات سلبية على المجتمع والصحة العمومية، مقال منشور على موقع على موقع وكالة الأنباء الجزائرية، بتاريخ 30-1-2016 .

على الرابط التالي:http://dz24news.com/%D8%A7%D9%84%
13. أحمد جمال دلول، حوار : أحلام محي الدين، المبالغة في تناول الجريمة إعلاميا " ميع " الجريمة، مقال منشور في موقع جريدة المساء، بتاريخ: 19 مارس2016، على الرابط التالي:
http://www.el-massa.com/dz/%D8% %85% 9%8A%D9%85%D8%A9.html